كيف تنتصر...

المعز بن مفتاح

مكتبة حسن العصرية
للطباعة والنشر والتوزيع

كيف تنتصر . . .

المعز بن مفتاح

كيف تنتصر...

المعز بن مفتاح

مكتبة حسين العصرية
للطباعة والنشر والتوزيع

مكتبة حسن العصرية
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى : 1432 هـ/ 2011 م
عنوان الكتاب : كيف تتنصر...
تأليف : المعز بن مفتاح
عدد الصفحات : 128 صفحة
قياس : 22 x 14
صف وإخراج : غنى الريّس الشحيمي
الناشر : مكتبة حسن العصرية
العنوان : بيروت- كورنيش المزرعة- بناية الحسن سنتر- بلوك 2- ط 4
هاتف : 00961 3 790520
تلفاكس : 00961 1 306951 - 00961 7 920452
ص.ب. : 6501 - 14 بيروت- لبنان
الترقيم الدولي : 9 789953 561042
E-mail: Library.hasansaad@hotmail.com
Printed in Lebanon 2011 طبع في لبنان

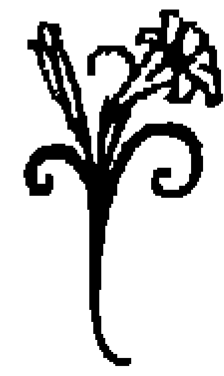
المعز بن مفتاح

كيف تنتصر...

مكتبة حسن العصرية
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الإهداء

إلى أبي سالم الذي علمني الحروف والمفردات
وأمي فاطمة التي حفرت أخدود الوجع في الكلمات
وإلى كل الذين قضوا وهم يحملون همّ الأحياء والأموات





بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

ديوان الآلام:

النبي المجهول يعود من جديد

يا أهل بلدي سأعرِّيكم

وأعرِّي مداخل العطب

أيها الشعب ليتني كنت حطابا ... فأهوي على الجذوع بفأسي

ولقد مات ذلك النبي المجهول وبقيت كلماته، أمنيات تنفجر في القلوب الحيّة كلما استيقنت أن الأمة بحاجة إلى ثورة تهزها من الأعماق، ثورة تغير ما بالقلوب والأنفس، ثورة تقلب رياح العولمة القادمة مبشرة باسم «اللات» والطاغوت وكل «هبل» مهين مصنوع من عفن عجل الذهب الذي ما زال يُستنسخ في دار الغربة ويستورد عندنا وهو يخور:

«ما علمت لكم من إله غيري»

فهل يتوقع عندئذ من شاعر القبيلة الذي لم يخنها، ومن قلمها الذي لم يغير مداده إلا أن يتداعى إلى كل موحد يدعوه:

«هيت لك أيها الموحّد

أيها الظهر العاري

يا حامل الدستور كالحمر

لماذا تقيم المآدب والمهرجان

وتسرج الحصان

والريح عولمة:

ما علمت لكم من إله»[1]

أجل فالريح عولمة، وقلب الشاعر المؤمن وحده هو الذي يرى بعينِ بصيرة باطنة شؤم هذه العولمة التي أتت على الأخضر واليابس ولم تعِد إلا بسنوات عجاف تتلوها سنوات أخرى عجاف

سيدي هذه السنون عجاف

ولا يغاث الناس هنا

ولا يعصرون العنب[2]

تلك بعض زفرات قصيدة «أستاذي» التي يستوحي فيها الشاعر قصة يوسف عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم. ولطالما استوحى من مشاهد، فقصائده ملأى بالتاريخ أبطالا وأحداثا وأشباحا، وهو بحرقة الشاعر وبصيرة المؤمن وتربص الثائر يتفرس في كل شيء، في الحاضر إن شئت وفي الماضي، بل وفي المستقبل أيضا. إنه يبحث عن وطن لأفكاره وقلب لأذكاره، ووعي حقيقي ينهض بأمل جديد. لكن واقع الانحطاط لا يسمح له بشيء إلا بلغة الأنذال الذين أصبحت أياديهم سكاكين تطعن في الظلام كل شريف قابض على جمر القضية:

لو وجدوك

لردّوك فلّينا

1- قصيدة: «كيف تنتصر؟»

2- قصيدة: «أستاذي»

ولصاغوا حسوة الشاي

غسلينا

ولم يبقوا أسمال الروح فيك ولا الأنين

ولا الدليل[1]

مَن هؤلاء...؟ إنهم قادة التاريخ الجديد، تاريخ الشعارات الزائفة والأوهام المصنوعة على مقاس من أطلقوها من زناة الليل :

وكلمات التوحيد

على قنوات الزنا بهذا الوعيد يتوجه المعز بن مفتاح إلى أهل بلده، وأهل بلده هم في الحقيقة كل شعوب هذه الأمة العربية والإسلامية المترامية الأطراف، هم كل أولئك الذين آمنوا وعاهدوا الله على أن لا يخونوا الله والرسول ويخونوا أماناتهم وهم يعلمون، ولكنهم خانوا. وسواء أكانت هذه الخيانة قد تمت وهم يعلمون أو وهم غافلون، فإن مراجعة الأسفار ، أسفار التاريخ أصبحت حتما لازما :«تحتاج أسفار الأمة إلى المراجعة الحرفية». ذلك هو مشروع المعز بن مفتاح، وهو برنامجه الذي يسير به على خطى ذلك النبي المجهول الذي خطب منذ سنين وأرعد ثم صاح :

تستصرخ بالشهيدة

رددي :الله أكبر يا موطني

1- قصيدة: «أيها الخل»

ردّدناها بلا وضوء

ولا عقيدة

والسيف

في الغميدة

الله أكبر

في الصلاة وفي الأذان وفي الأحلام

وفي الأقلام وفي الأفلام وفي القصيدة

ولا تكبير في الجهاد

قل «حيّ» يأتوك على كل ضامر

لكن لو زدت: على العصيدة[1]

يا لله، فزمن النفاق قد أعلن سلطانه، وابن سبأ وابن أبي سلول أصبحا طليقي الأيدي يبشران بأسفار العهر والفحش والخيانة على الملأ، ويعلنان أن ألوية الجهاد بأيديهما تعقد، وأن النصر آت، أي نصر يا ترى يا صاحبي؟؟؟

والحاكمون لم يقولوا

يا خيل الله اركبي

1- قصيدة: «سارعي»

بل قالوا لها:

عن الزحف صومي[1]

امتلأت بهم الشوارع والبيوت، بل وقصور السلاطين ملأى بكل أولئك الذين إذا قيل لهم انفروا يجيبون: ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾[2] ثم يقترحون: ﴿ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾[3]. فليبقوا مع الخالفين، وليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا لو أنهم كانوا يعلمون.

أما صاحب القضية الذي لا يجد إلا نفسه، هل من أخ يا ترى ؟ للأسف لّا، فلن يتراجع، فإذا كان لابد من الدمار فليكن الانفجار، وليكن بيديه:

ها أنني أعصر وأعتصر

وأوثق العبوّات

على الخصر

وموكب الظلم

على النقاط ينتظر

وسوف تسمع التقرير

حين أنفجر

1- قصيدة: «يا صاحبي»

2- سورة الفتح: الآية 11

3- سورة التوبة: الآية 87

وستتعلم من الأخبار

كيف تنتصر[1]

ولطالما تساءلوا أيائس هو هذا الذي انفجر أم صاحب أمل؟ أما هو فقد آلى على نفسه أن يعلّم نوع الإنسان، كل نوع الإنسان كيف ينتصر.

وفي سبيل هذا النصر العزيز الذي سيصنع بشظايا الكيان، فإن أوراقا كثيرة يجب أن تحرق، وقصائد كثيرة يجب أن تموت، وأغراضا قديمة للشعر لم يعد لها من أمل. إن الشعر الآن لم يعد فيه مكان لا للمديح ولا للفخر ناهيك أن يسعى إلى التكسب والوقوف على أبواب السلاطين.

يا صاحبي لا تؤاخذني

إذا خلت أوراقي

من الفخر بالأركان

ومدح الرئيس والسلطان

وذكرى العبور المجيد

وطغى على كلماتي الرثاء

والهجاء...[2]

الرثاء لمن ماتوا، لمن علموا أن بطن الأرض خير من ظهرها إذا ما نسي

1- قصيدة: «كيف تنتصر؟»

2- قصيدة: «يا صاحبي»

الإنسان أنه من روح الله خلق وبكرامة الله صنع وبعزته قام. والهجـاء لكـل من لم يموتوا، لمن أصروا على أن يبقوا أحياء، وأن ينظموا من جديـد عقيـق تيجان السلاطين، وأن يتغنوا مرة أخرى بطويلة مهوى الجيد:

يا صاحبي دع عنك هل غادر القوم

وقفا نبك وغزليات الغيد، وطويلة مهوى الجيد.. وذوات قوام

القضيب والكثيب

واكتب عن الرؤيا

ورايات الفجر القريب

واكشح عن وجهك

غيمة الغياب[1]

أجل، لن نغيب يا صاحبي، بل لنبق، لنبقى معـا فـاتحين الأحـداق عـلى الأفق

يموت الإله الذي ولدوا[2]

تلك شهادة لا بد منها، لا شفاء لصدورنا بدونها، لا أمل لنـا في شيء إذا لم نقلها. فلنقلها إذن، عسى أن تعود اللحظـة الأولى، وينفـرج الزمـان عـن وجه الأب، ذلك الأب الكريم المسمى إبراهيم، ذلك الخليل الذي:

1- قصيدة: «يا صاحب»

2- قصيدة: «راجع أسفارك بالحرف»

أهوى على القداس

وعلى النُّصب[1]

فبدون تلك اليد المباركة، بدون تلك الثورة المشتعلة، بدون تلك الشهادة الكافرة بكل الأصنام والأوثان والأزلام فلا أمل في بعث جديد.

هكذا يأخذك المعز بن مفتاح في رحلة قول هي الدمار بعينها، يحرقك فيها مرات ومرات، يذهب بكل أمانك واطمئنانك الذي صنعت من وحي أوهامك. يصارحك: لا أمل إلا أن تنفجر، ويحذرك: انتهى الشعر، انتهى المدح والغزل، انتهت أيام القريض والتغني بطويلة مهوى الجيد... لم يبق شيء إلا الدجال، إله جديد قديم صنعه السامري مرة، ويعيدون صناعته اليوم في اليوم ألف مرة ومرة. فماذا عساك تصنع إلا أن تسمع وأنت تحترق، فلعل حريقك أن يكون قربانا، وانفجارك أن يشفع لك عند الإله العظيم فينفخ فيك من جديد من روحه القديم.

وللختام أقول إنه ديوان اللحظة، صنعته دماء تتلظى، وصاغه طالب ثأر مصرّ على أن يأخذ بثأره.

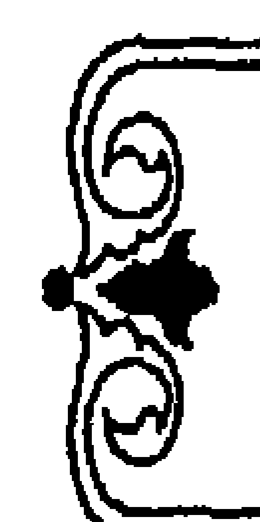
وللختام أيضا سألته، وهو أخي، فأين شعرك الطويل المقفّى ؟ أين الأعمدة الراسخات والتفعيلات فإني لا أنصّب من عاداهنّ ؟ فردّ :

1- قصيدة: «راجع أسفارك بالحرف»

لك العراق إن كنت على عجل وإن كنت في سعة فهذي فلسطين
وإن أحببت الجزاء مضاعفة فسؤلك مع الرامين في الفلبين
وإن همّتك وراء العرش طامحة فقصب السبق في الشيشان والصين
وللشهيد ريح أعلى مراتبه رضاء دونه وهدة القبر والطين
آمنت بالذّكْر حقا في صحائفه آمنت بالنصر كأني عند حطّين [1]

سعيد الشبلي
تطاوين _ تونس
في 29 ربيع الأول1 143

1- قصيدة: «يا عاشق الترحال»



النّار التي ليس لها وجه النار



* النار التي ليس لها وجه النار

تحرق مرّتين

وهج الغصّة على الشّفاه

وحار الوضع...

آخر اللّيل آه وآه

والحبّات التي لا تسكن

الوجع الدّنيء

في شمالك الأشيب

لا تسكت حرقة الجنوب

الذي مرد على السّقوط

وتغريه دور المياه

ويستنكف احتباء

الملّة بعد العصر

وإعمار البيوت

*** النار التي ليس لها وجه النار**

تحرق المعي

وما في الكأس

أكبر مما خفي

الشاي الأخضر

لونه كدم الشاربين

لو تبصرون المهمات

أخضر ...أخضر ... أخضر ...

أخضر ... أخضر ... أخضر ...

يا حسرة الخضراء في مرارة

الذين شابوا وراء الجدر

وفي العنابر

أحمر... أحمر...أحمر

أحمر..أحمر...أحمر

كل المفردات السّبعيّة

ألبست لون الجمر في إفريقية

حمراء بالتّطعيم

وحمراء بالتّنعيم

وحمراء بالتّنجيم

وحمراء بالتعليم

الشيخ الأمرط يذكر الناس

في موعظة الجمعة

أن الملوك سبعة

والأراضين سبعة

والسماوات سبعة

لا حبا في السماوات

ولكن للسّعة في الكلمات

السماوات السّبع حمراء

بعارض يمطر المماليك وحدهم

ويدمر جبين العرق في محاجر

الذين لا يسألون الناس

والسبع أحمر الفراء

رغم أنف الشبل

ورغم أنف شطربة

ومثل الضبع

يأكل الأحياء

قبل أن يلفظوا

آخر حشرجة في الحياه

وأيّام الأسبوع إحمارّت

في طلعة الفجر القميء

وأصبح «السّبت»«سبعا»

في رزنامة التلاميذ

وفي جرائد الأدعياء

والصحائف البيضاء

أخضر ... أخضر ... أخضر ...

أخضر ... أخضر ... أخضر ...

آه ...يا خضراء الدمن

من يسبيك بعد السبي

وبعد السبي وبعد السبي وبعد...

من يقول ولو مرة

يا قيروان ...أنت علي

كظهر التي خلّفتني

أحمر... أحمر... أحمر

أحمر... أحمر... أحمر

وجوه الناس تختزل

حلكة القطران

في نَفَسٍ ورشفتين

وتأبى حمرة الاحتقان

أن تتشرد في قوس قزح

عندما يمرّ المطر فوق ديارنا

و لا نستطيع إقفالها

كما يقفل البربري مزلاج العرين

فشرّ الشرطي المستكرش

يدلف إليها

في النزع الأخير من الظلام

وزبر الحديد يكسرها

الليل والويل

وبذاءة المخبرين

حين ينادون زوجتك

بطائفيتها ..

* النار التي ليس لها وجه النار

تحرق الرئتين

كيف ترى وجوه المتعبين

من الإسمنت

والإسفلت

والجنس ..أنتِ

و«اسكت أنتَ !»

كيف سمنت يا ليلى

في ليلة وفي حوضك غرق

هرقل والخضر والحوت

وأسئلة الذين يحبون

أن يتعلموا تأويل المحكمات

مثل تحرّش القديس في الكنيس؟

....

ماذا تحمل لفافة التبغ

لو جرحتها

وكم من جرح بليغ

في الكاسيات على عجل؟

خيوط الدّخان في سجائر

العطالة والبطالة

تكتب على جبين الّليل

أوديسة قرمزية لا تعاد مرّتين

جرح الإقصاء

وجرح الإخصاء

وجرح الإدماء

وجرح الإمناء

وجرح الإسراء

إلى الوهم الخُلّب

علبة *الكريستال* يجز اسمها

فوق قطران السجائر

وصمته صدّاح

كلون الجير في يد البنّاء

*** النّار التي ليس لها وجه النّار**

تحرق فئتين

البائعون ومن اشترى

ومن هم قاب قوسين

بين المهّربين والهاربين والمرابين

جراكل البنزين المعبّأة

في ماطوس وفي الحدود

وعلب الجعة

تحت الزّيتون

وفي السّدود

وحمرة «المرناق»

في الجيد وفي الخدود

....

من بقي على مربع الشّطرنج؟

الوحش والجحش

وأصابع الرفش تطوقنا

بالأناشيد والزغاريد

وخامات عبِقة

مِن «أتى الربيع» لفريد

أنت وجه وهذا وجهي أنا

لكننا لسنا وجهان

عندما يصوت النّاس لنا في الخلوات

ومن رجولة المنجل

أن لا يحصد الريحان

حبل الغسيل

يصبح وترا لذيذا

عندما تعلق عليه

الشراشف النظيفة

وعمود الجريدة

يطرب للأخبار النظيفة

حتى عن درن الرافضين

في خُفوت وعلى اليخوت

ويودون لو أنهم بادون في الأعراب

وفي أيديهم

صفحات من «يدعوت» و«واشنطن بوسط»

فهل يرتد البصر

لشعب كله ابن مكتوم

لو وضعنا على وجهه

افتتاحية «الصريح»

عن شفافية الصناديق

والورقة الرابحة

في يد الريفي

المحشور في مقصورة الضيق

*** النار التي ليس لها وجه النار**

تحرق ....البنيتين

ذاكرة الحياء في المرآب

والذكور بعد إثارة الفلم

يجلدون خلف الباب

وأختهم غابت مع أساف في الغاب

قرص الشمس لذيذ

على وجه الجمال

وحين تلج دائرة الإغراء

لا ترد عن قلبك الوبال

لحم ليس كمثل اللحم

نزاع للحم الحنيذ بلا نبيذ

كيف ترد على وجهك
ذؤابات الصدر الناتئة
كرأس خفرع
والزورق بدفتيه مشرع
والشبق العرمرم أقرع
وقاصف اللبدو
إن ثار لا يشفع؟
ماذا يصنع
الكير بالفولاذ
إن لاذ بها لا يستعاذ ..... ؟
اسأل المغربية «زينب أشتيت»
عن طعم الزيت المقلي
على شرف البنات
ولا تسأل القضاة
ومن سكب على جسد الطفولة
شبق الزناة
تبدل شكل البنت

حين نزل الرجال

من جبل الرماة

وأصبحت تحس نفسها

زينب أشتات

* النار التي ليس لها وجه النار

تحرق وقود القصيد والقصيد

الشعر الذي يأتي على شطرين

والشعر الذي ينبع بتلقائية السكران

ويقاس بالأنملة والإصبع والشبرين . . .

أين فداحة الشعر في قصائدي لو سمعت

البرلماني الفرنسي

يقول في التلفاز

أنه يستقدم الغلمان لفراشه

ولا يبالي؟

هم الإنسان كما قال

أن يبيت خالي البال

* النار التي لها اسم النار

رسمت وطنَيْن

حقد تدحرج من ريتشارد قلب الأسد

وظل يفور

في يوميات ديغول

وفي رأس من ترك خاتمة

للأحابيل في دارفور

وتشظى حريقه

إلى رؤوس البُله منا

حتى قالوا «اسرا» و«طين»

قل لي بالله عليك

ماذا بقي في كركوك

من صلاح الدين؟

*** النار التي ليس لها وجه النار**

حفرت خندقين

سم زعاف

يطحن صفائح الدم

في رأس السّر الذي عرفناه

وفات الذين أطعموه

اللحم الحنيذ المضاف

إلى ضفتين بلا ضفاف

آخر طعام على مائدة أبو عمار

ومن نكد الزمان

أن يموت الزعيم

في مصحة الأضياف

ولا يجد له في هِبة النيل

مصل للوجع ولا للرّعاف

آه.. حتى الحديد

وحفّاضات البول والخفاف

تفهم حجرشة المقتول غدرا

ويأبى من سمع الوصية أن يقول
قال أعداؤه الأقدمون
حطّة وحفظوا النون
وقال قائد الفتح: «.. أح»
...ونسي «الدال»....و«لان»
ودفنوه بين الضفتين
وصار مثل «ريس»
مصر بعد ما مات..
رحم الله فلان

*** النار التي ليس لها وجه النار**
تحرق الإليتين
أسلاك كلون الذهب
تصعق المحجوز
في حس الحس
وقارورة الزجاج

توسع مداخله المستباحة

ويلتذ الصاديّ الصدأ

حين يقع دم جنوبك

على سلك النحاس الوقيد

أعل هبل،

أعل هبل،

أعل هبل،

أيها العبد الأذل

سنشوه كل مداخل الضوء منك

أذنيك وعينيك ومنخريك

وما بين رجليك

حتى نضحك منك

ونشبع منك

ونطمس الجوهرة بداخلك

*** النار التي ليس لها وجه النار**

تحرق مرّتين

وهج الغصّة على الشّفاه

وحار الوضع...

آخر اللّيل

آه وآه

والحبّات التي لا تسكن

الوجع الدّنيء

في شمالك الأشيب

لا تسكت حرقة الجنوب

الذي مرد على السّقوط

وتغريه دور المياه

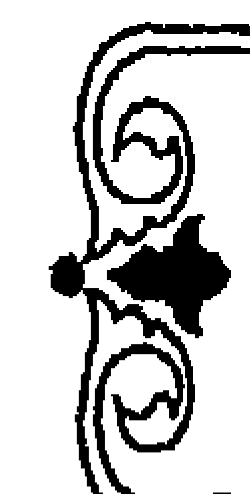
ويستنكف احتباء

المَلّة بعد العصر

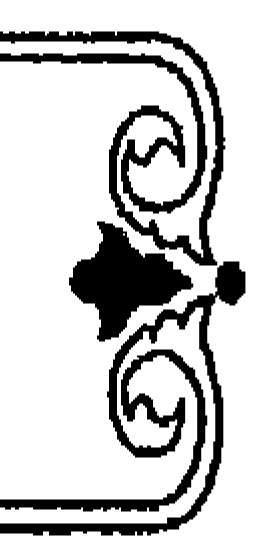
وإعمار البيوت

ويرضيه السكوت

تطاوين – نوفمبر 2009



...كيف تنتصر ؟



زالت الشمس

وأنهكنا كل عافية

وأوشك العمر

ونحن بعد نعتصر

أين تذهبون...؟

لله أم للصنم

أم لثورة أخرى بالحجر

بقي لنا

من حزمة الأتراك

أعواد أراك

ونص على المقاس

مختصر

وبحار اعتادت

على الجَزْر

وضمير في مجلس

الأمن مستتر

هيت لك!

أيها الموحّد

أيها الظهر العاري

يا حامل الدستور

كالحُمر

لماذا تقيم المآدب

والمهرجان

وتُسرج الحصان

والريح عولمة:

«ما علمت لكم من إله...»

و«من ليس معي في الجهر

فهو عليّ في السر»

كيف تستعيد

«سبتة» الرباط

وكيف تعيد فلسطين

للجزُر؟

مثلما عادت سيناء

إلى المصري؟

وفي «غربستان»

كيف يفهم الحمر؟

لا تلتفت إلى الخلف

فدموع الخنساء لا تكف

وامش رويدا

إلى الحتف

ماج ماء الرجال

ونسي *الكردي*

قبة الصّخر

والفكر عسكري المزاج

مجبول على الأمر

والوجبات الثلاث:

قهوة القهر

والجزيرة منتصف العصر

والنساء الساقطات

من الصحن

كالمطر.

ها إنني أعصر وأعتصر

وأوثق العبوات

على الخصر

وموكب الظلم

على النقاط ينتظر

وسوف تسمع التقرير

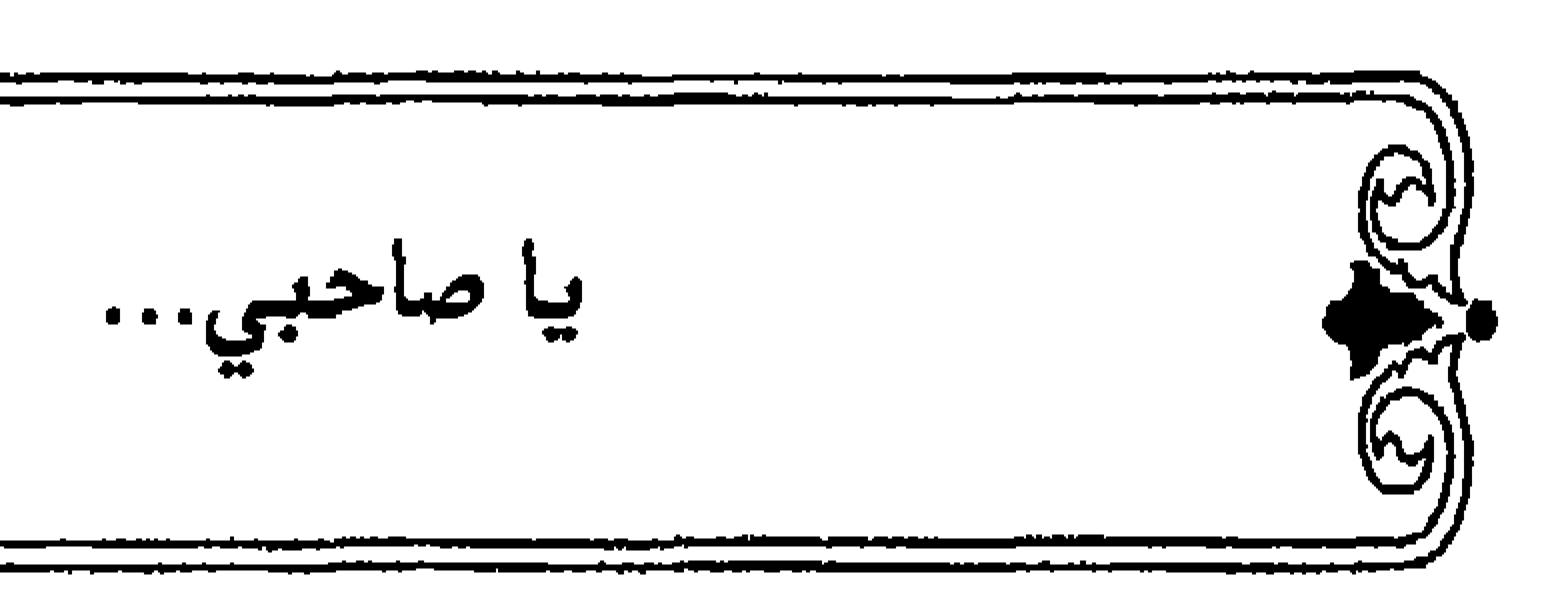
حين أنفجر

وستتعلم من الأخبار

كيف تنتصر.

وادي باجة الشمالية

جويلية 2002



يا صاحبي...

يا صاحبي..

لماذا إذا

جئنا إليك

تميط اللثام إلينا

وإذا توارينا

غطتك الأكنة

وأطياف المحاجيب

....

يا صاحبي لماذا

إذا اجتمعنا إليك

تلقانا بوجه صبوح

وتفصح وتبوح

وإذا ما غبنا عنك

لا أدري أين تغيب

وتوشك أن

تذرف الدمع

إذا جائك الأعمى

سائلا عن

النبأ الرهيب

....

يا صاحبي لماذا

تلقانا بالبسمات

وتُطيل السّجود

في الصّلوات

وتشفع أورادك

بالقنوط

وإذا خلوت

بالوعود

نزل من عينيك

وابل كالصّبيب

....

يا صاحبي

إذا عظمت

ذنوبك وفرة

وأنت الشباب المهيب

ماذا يقول

من أوشك عمره

عن التلاشي

وطوقته الأشراط

وران على قلبه

هشيم الدّنيا

وحب الحصيد

....

يا صاحبي

إذا كنت طيّبا

كالأترجة

تراوح

بين شحنة الورد

ونذر الوريد

وفي يديك شوق

للعلعة البارود

والمعسكرون

في الواجهات

والرامون في البيد

فأنت معي على

القوائم السود

«ومن لم يذُد عن

حوضه بسلاحه»

نال منه البعوض

وجزته

مخافر الدّود

....

يا صاحبي

إذا كنت في بلاد

الإفرنج بلا صاحب
فكم من عاشق
بين الألوف
فريد
وكم من أمة
دونها حواجز
الإسمنت والكاز
وأسلاك الحديد
وكم من خلايا
الحب تموت
في أبي غريب
وفي الصعيد
وكم من عشبة
من النور
توأد في أبي زيد

أيها الخلّ الحبيب

في قلبي حرقة

فاضت على وجهي

وعلى يديّ

وعلى بريدي

وأدري أن في قلبك

ضرام الأخاديد

ولو أن ما من

زيتون أقلام

والمتوسط مداد

ما أخمد الكلام

هذه النار

ولا ذاك الهمّ المذيب

....

يا صاحبي

لا تؤاخذني إذا

خلت أوراقي

من الفخر بالأركان

ومدح الرئيس

والسلطان

وذكري العبور

المجيد

وطغى على كلماتي

الرثاء و الهجاء

وسبّ الرقيب

وباتت قوافي

مواخر كالأعلام

في لجة البحر

العصيب

....

يا صاحبي..

اقترب من شفا

الجرف هذا

ولا تسأل الرجل

الصالح كيف وماذا؟

إذا كان السؤال
يحجب عنه
عطرة الغيب
فيجيبك
لكن لا يجيب

....

يا صاحبي..
دع عنك
«هل غادر القوم..»
«وقفا نبكي»
وغزليات الغيد
وطويلة مهوى الجيد
وذوات قوام
القضيب والكثيب
وأكتب عن الرّؤيا
ورايات الفجر القريب
واكشح عن وجهك

غيمة الغياب

وارجع إلى حلقات

الحوار السديد

فإن المحبين

إذا غبت

عنهم غيلة

خسروا الإحلال

في اليبس

وتفرق سبيلهم

إلى العديد

وحلّ الأطفال

في الوجع التليد

....

يا صاحبي

إنّي أرى

شبابا جديدا

ينهض في عينيك

المجهشتين

وعمرا ضاربا

في الخلود

تحت غرسات المشيب

وغرفا تجري

من تحتها الأنهار

خلف السراب

و الكثيب

وأعلاما ترفرف

حول أفراح

الاستقلال الجديد

....

يا صاحبي

لماذا لجند العدى

على أرضنا

صهيل وصليل

وليس لحماة الحمى

على أرضنا

دبك ولا دبيب

يا صاحبي

لماذا لم تبت

سيوف الفتح

ليلة في أغمادها

ولا نرى سيوفا

من السعف

للتّبع المصاحيب؟

....

يا صاحبي...

لأسمعت لو

ناديت كلبا

لكن لا حياة للبعيد

وليّ أمرك

للباغين مرضعة

والسيد الآخر

تبع للعبيد

وهل تنفع الأحباش

زكاة الفطر

من الزبيب

وعلى ظهر

رزّ الغوث

شعار الإلحاد

وختم الصليب

....

يا صاحبي ما حيلتنا

وجحافل الروم

على التّخوم

والحاكمون لم يقولوا:

يا خيل الله اركبي

بل قالوا لها

عن الزحف صومي!

وشمسنا التي غابت

إذا عادت

إلى الشرقِ برهة

نهروها فعادت

إلى المغيب

....

يا صاحبي...

هل تتابع الأخبار مثلي

وهل تسمع

التقارير تلو التقارير

عن ينابيع

الدم الرخيص

ومنصات ضخ

الكلام الرتيب

قالت لي أمي مرة:

يا ولدي أين الرّجال؟

قلت: ثلة صدقوا العهد

والباقون في الغياهب

....

يا صاحبي...

هل في أمرنا عجب

أم أن الزمان

عجيب؟

وفي هذه الدنيا

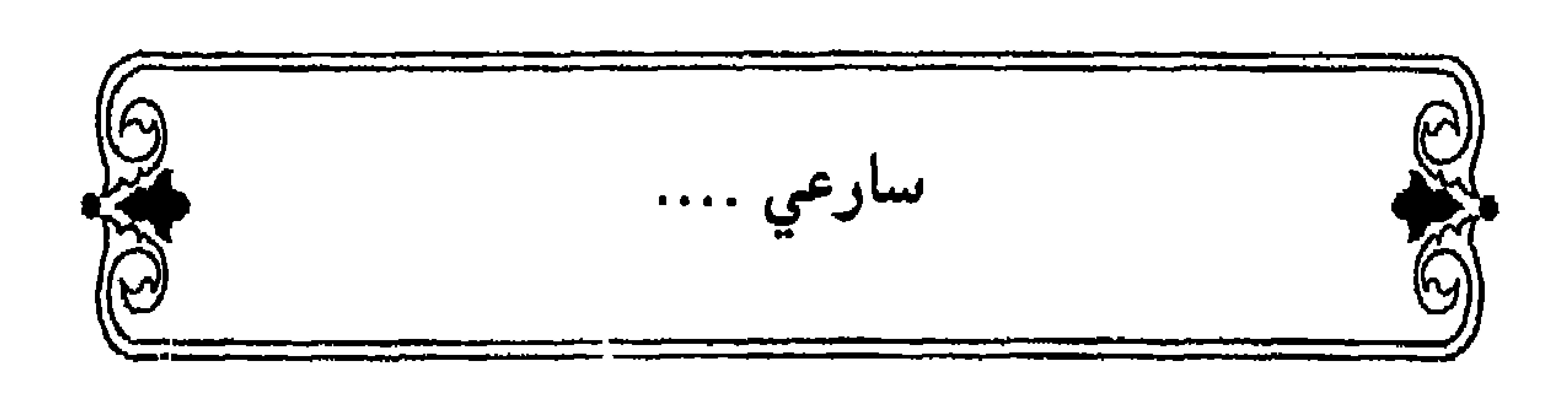
سبع عجائب

ونحن غابات

من أبي غريب

المدينة المنورة

21 فيفري 2003



سارعي للمجد والعلياء

وخطانا وئيدة

والسرعة في همة الرجال

لا في الحديدة

سارعي والعقبة كأداء

ليست بعيدة

لا أدري يا قدمي

إن كان رملك

نحو الغد القديم

أم لسنين مضت

فقيدة

....

مجدي لخالق السماء

أم لآل عبيده

أم لمن قسموا الجزيرة

حجازا يتكأكا

على تركة الأتراك

وتجارة الآراك

وفلس طاغ

شرق بريدة

مجدي لخالق السماء

والضعفاء

تسكتهم مواعظ «المطاوعه»

وهيئة الأمر

بالمنكر المعروف

حالها سراج

منتقب لا يلج للمكيدة

....

مجدي.......مجدي........مجدي

وكل كلام في الليل

مكيدة

والجرائد أقنعة

عتيدة

وعناوين الجريدة

في كل جريدة

وارفع الخفاق الأخضر

والعلم أخرس كالحديدة

ومن حياه

كما أفتى الشيخ

حيا نارا وقيدة

يحمل النور المسطر

وا إسلاماه

ضحكوا على العقيدة

علم لا ينكس في النوائب

وعلى قنوات الجنس

تلتحف به الخريدة

آه أيها المغربي

كيف لا يرض النّجدي

الذي لا يجيد الفاتحة

أن تؤمه في جنازة والديك

وفي قلبك الستّين

وأحاديث العقيدة

ألأنك المغربي الذي

يحمل وشم الحرام

فلا يردون عليه السلام

وكلمات الشهادة

على قنوات الزنا

تستصرخ كالشهيدة

رددي الله أكبر يا موطني

رددناها بلا وضوء

ولا عقيدة

والسيف

في الغميدة

«الله أكبر»

في الصلاة

وفي الآذان

وفي العيدين

وفي الأحلام

وفي الأقلام

وفي الأفلام

وفي القصيدة

و لا تكبير في الجهاد

ولا تكرم الشهادة بالشهيدة

قل «حيا....»

يأتوك على كل ضامر

لكن لو زدت «على العصيدة»

يا موطني

هل أنت لي

أم لي راتب الشهر

والوطن

للعبد

الذي لا يكتب

جملا مفيدة

يعضنا الصنم والقناع

والشعب أكثر من نصفه

عمالة سلبية

وأنا تابع كالتابعية

والحفيظة

ورق مقوّى

كشاهد القبر

على صدره

أسم موات

والروح فقيدة

يا موطني

نبيع النفط

لندفع الضريبة

للكتيبة

وصبيان الأسبان

وغانيات الغين

والشهوة البعيدة

وما يبق من عار

شبق خامد

في بريده

عاش الملك

وعاش الترك

وعاش الشرك

وعاش اللوطي

في الحارة الشرقية

والحارة الغربية

في حواري *التنك*

وفي جسد الخادمة

وفي بنت الفلابنة[1] الطريدة

1_ المقصود بالفلابنة النساء الفلبينيات العاملات في بيوت السادة

آه يا مكة لو يشتعل التراب

ليعرف الناس السالكين

لربهم

ويمضي من أراد

لمن يريده

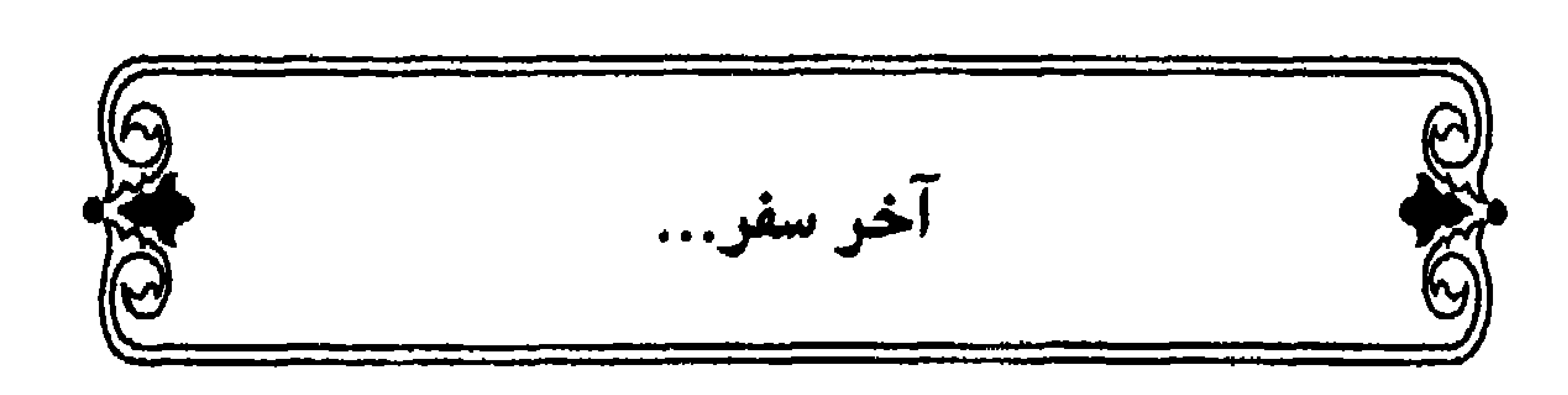
آه يا جبال مكة ....أحبك

لا تفي الكلمات

ولا تكفي القصيدة

عفيف – السعودية

مارس 2006



آخر سفر...

هذه مرثية لتلميذتي الفقيدة جميلة جميل رحمها الله في قسم السادسة آداب في المعهد الثانوي حي المهرجان في شتاء سنة 1999.

ها إنني أُبارحكم

وأرحل

وندائي تسكته الأباري

ووجه الموت عار

محيط بالتّراقي

كالسوار

وألتفت طمعا

في الرجوع

فلا جوار بالجوار

ها إنني أبارحكم

وأرحل والمدينة

تسيجها الجبال

وفي قلبي

حبال ونبال

وقتال بلا قتال

ودم النبض الشرس

على الحافي

الأبيض ينثال...

تركت لكم

العرس والزغاريد

وخيول المحفل

وخيام المهرجان

وأفراح العيد

وأراجيح العيال

هذا هو السفر الأخير

ولم أر من الدنيا

غير الصعب والمحال:

بيت أسفل الوادي

ومدرسة وراء

الأحراش والتلال

وطموح دافق

كالشلال.

لم أغترف من

خشاش الدنيا

مالا ولا دلالا

ولا حريرا

ولا كنت عبئا على

على العيال

أخذت حفنة

من حروف الكدح

بكلّ اللغات

ودروس بقيت

موصدة كالأقفال

وما في البال

ظل في البال

ها إليكم تحياتي

وتسلامي

ووصايا غضة

كالأطفال

وشوق تخمده

قبضة الموت

على القلب والطحال

وأمل ضمه الصبر طويلا

ثم ضاع كالرمال

تركت في بيتي

شمعدان العزم وضاء

وسجادي القشّي

ودفتر القصائد

وكرّاسي العادي

وأقلامي

ودموعا جففتها وسائدي

وأخرى أبخرة من عذابي...

لا تطفئوا شمعي

بعد ذهابي

وابسموا مثلما كنت

لأحبابي:

لجليس الفصل

ورفاقي وأترابي

وأستاذي الذي يذهب

في غبراء الطبشور

عذابي

واملأوا البيض البواقي

في دفاتري

بأحلى القصائد

بلا عتاب

وانثروا أهازيج الشباب

في المدى

وحيث هزتنا الخطى

على التراب

ولا تمحوا خربشات الشرود

واسمي على

غلاف كتابي

وداعا قد نلتقي

فلكلّ امرىء ذهاب

إلى الردى

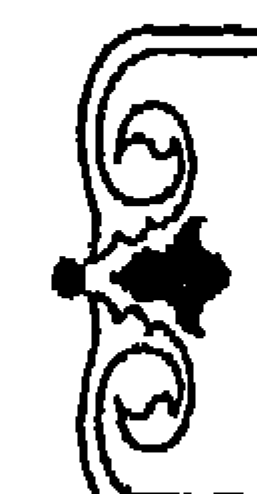
ولكل الناس وقفة

يوم الإياب

تطاوين 1999



راجع أسفارك بالحرف!



غصت...لا

رميت نفسي...لا

تجذبني المرايا البعيدة

هكذا أبدأ...واشفع!

تكسرني قطع الليل الحمراء

يبعثرني انتفاضة الذاكرة

وإيحاءات الشوارع الموقدة

يا أهل ودّي...

يا مدن الرمل الصفراء

ومسوح «البسوس»

و«داحس والغبراء»

تنفشون عن خفايا «الرقيم»...

تفتشون عن دلالات «الفتية»

في خشاش الكلام...

تفتشون عني...

وعراة الرقيم يحلمون

يكبرون بلا حجب

يا أهل بلدي

سأعريكم وأعري

مداخل العطب

والموانىء التي تشحن العز

وتعود بالخطب

سأعريكم للشمس

وأنظم ألواحي

على أعين حمالة الحطب

ألا يا يد الخليل

اهوي على القداس

وعلى النصب

يا أيها العربي...تسائلني

وذاكرتك تحرقها

صور الجسد الرومي

تسائلني وأيامك

يكورها التلفاز

تسائلني وقلبك معلق

باللبوس الجديد

وأقداح أبي لهب

عبق الخليج سافر

إلى الخليج

وأنت تهاجر

من الآفاق إلى الحفر

وعروض السود

على الجوع

أعلى من الطلب

تسائلني من أين أنت؟

وبيتك كيف بنيت؟

وكيف تزرع الجنات

في العلب؟

تسائلني ويستفيق الكلاب

والحراب والذباب

وأنت أصمّ كالصخب

أوليس مدية «الأتاتركي»

معلقة في الطرق

وكل ذات حمل

على قلق؟

جرحك يا هذر أسال دمي

وزاد في ألقي

كيف تسائلني ولا أشكو؟

ما زال لقيامة النوق يومان

ما زالت تحمل

أسفار الملح مغلقة

والحقد الموسوم علبوه

يدحرجني تحت نعليه

يصورني عسسا

يلوك أم الشمس خمسا

يفتح في كل ليلة

أرض بور جديدة

يتصدق على

الحفر المسبية بماء

آه... يا كربلاء ويا نوقهم ...

أمك «الحماتية»[1]

فتحوا أبوابها للريح

والريح تنفخها الريح...

لا موسمية ولا ربيعية

يومية هي الريح في حوضنا

و«حماة» تبكيها حماة

وسنديان الشام

1 _ نسبة إلى حماة مدينة سورية معروفة

طعّموه الخَروع

وأنا أكتب هذرا للريح

أَحْبُك قرصا لصداع الربان

أنزف سمًا لعاق «نوح»

تسائلني سيدي

هنا في الرمل

تسائلني وأنت منذ

وضعتك الخرماء تلهث

تستنثر مثانيك السبع وتلهث

راجع أسفارك بالحرف

وأعزف أقمارك للريح

كل الألواح صارت

تغري الأشجار بالجرف

معذرة إذا نزل المطر!

معذرة إذا أورق الشجر!

معذرة إذا أخصب الهذر!

ما أتفهني وأنت

بحر الرمل يزدردني!

أوتهديني باقة

ومفتاح الشمس

في رسم ناقة؟

آه... لو بسمل المسخ وهو «حمأ»

آه، لو قرأنا

ونحن إستحالات الغور

تنقشها الليالي

لأحل المرفين

و«عائشة» من إحدى عشر

لقبل الزيتون

زيجة العهدين والكتاب

خلل أشعارك بالريح

واغمس أوتارك

في القدم

وأفتح الأحداق على الأفق
يموت «الإله» الذي ولدوا
ويصحو الزيتون في الجرف
راجع أسفارك بالحرف!

القيروان 1995



أيّها الخلّ

أيّها الخلّ...ما خلّوا...

أيها المُطلُّ

على أفراح الروح

من كوّة العنبرة

أنخ قلبك إليّ

في منكب بعيد

فقرطاج ليست لنا

ولا تلال «العلا»

وفؤادك الأرقمي

يسع الثقلين.

أيها اللّعوب

مع الأشقياء

حرفك اللّغوب

موغل في

صدور الرّجال

ويستزيد منه

الأطفال والعيال

ويتقاسمه المبعدون

كالأنفال

أيها الخلّ

شرابك خلٌّ

وأشتهيه كالظل

والماء الزلال

أيها المملّ

ما أسقيك

هاطلات الدّمع

الذي يسربل

قصائد الليل

أم دمٌ قرمزيّ

ينبجس وراء

شاشة التلفاز

وستائر الثلج

في القوقاز؟

بكم تشتريهم معا

سوق الرقيق

وحشد السّماسرة

والخيل العاثرة

والأوسمة الخاسرة

والسُرّة السافرة

بكاء يستدرّ البكاء

وكم في البلاد

من المضحكات؟

لا تشترينا...!

ووجهك ملتح

كحي التضامن

ومحجّ الجزيرة

وكم في العيون

من المبهمات؟
أيها الحرّ
مُرٌّ مدادك
ولم أقل
كما أسرف
العائدون من
السفارات:
لو وجدوك
لردُّوك فلّينا
ولصاغوا حسوة
الشّاي غسلينا
ولم يبقوا أسمال
الرّوح فيك
ولا الأنين
ولا الدّليل.

تطاوين – جانفي 1999




نحب البلاد

«نحب البلاد[1]

كما لا يحب

البلاد أحد»

نحج إليها

مع المفردين

والمقرنين

ومن ساق هديا

عند الصباح

وبعد المساء

وقبل الأحد

«ولو قتلونا

كما قتلونا»

1 _ مطلع قصيدة للشاعر التونسي الصغير أولاد أحمد

ولو نشرونا

بالمناشير

ولو أقعدونا

في الأخاديد

ولو أبعدونا

لبرك الغماد

لعدنا حماة

لهذا البلد

وأقسم بالله

أقام السماء

بدون عمد

وشد الأرض

لمن عمروها

بدون وتد

لو أن في الأرض

ركن تشد إليه

الرحال

ليممت وجهي

لهذا البلد

أبيت وفي رأسي

حزن اليتامى

ويتم الجياع

وغبن التي

ربت رجالا

بدون جياد

أضاعوا العتاد

وزانوا العدد

وأخرى أعدت

جنودا

لم تلدهن

فكانوا الزناد

وكانوا السند

والآخرون

في زحمة الناس

رؤوس القطيع

إذا جاء النهار

عدّوا الأماني

وإذا أقبل الليل

أعادوا العدد

يبيت الجبان

ملء الجفون

عن حيف الخام

وظلم السلام

وخبز تغشْلَن

وأدمى الرجال

وأنبت فيهم

سمّ الغدد

ونبقى خياما

للتائهين

والمجهشين

في آخر الليل

ونؤوي إلينا

من شردوه

ومن ساوموه

بين الوجوه

و من كادنا كيدا

يوم أُحد

ينام قيم القوم

نوم القيان

وجندي الفداء

مضروب البنان

وقائد الفوج

سيف يسلّ

ضدّ البلد

ومُعلم النشء

وسيم غشيم

فيه التأنث

بدون حيض

وسوق «الرجولة»

فيه رقد

سيمضي

على الأرض

ليل طويل

وابن الرصيف

بلا مرضعة

والمساكين

رجع قديم

قد أُفتُقد

وفي حينا

أسماء الضاري

وابن البتار

والمعتضد

ورهط إذا

ما نظرت إليه

رأيت هزبرا

لكن ما تراه

هرّا يحاكي

انتفاشا

كبر الأسد

أخاف من

شر تخفى

وراء المسوح

ورماد لا ترى

فيه ما يتقد

وعين لو راودتك

بحب تلظى...

لكن ران عليها

ران الرمد

وأخشى على

من جاء الرقيم

من غير غيب

وظنّ أنّ

الزمان رقد

على رسلك

أمش الهوينا

ولا تبك

من مات حيا

ومن غاب رسمه

ولم يفتقد

ومن غاب عهدا

عن ضوء الرؤى

وصارا حبيسا

لبعض النصب

ومن طاعن فلولا رواسي

تكيل في القوم

بألف صواع

ولم يخش حد الحديد

ولا وهج الصهد

ونادِ في الناس

إن كنت حيّا

«نحب البلاد

كما لا يحب

البلاد أحد

ولو قتلونا

كما قتلونا

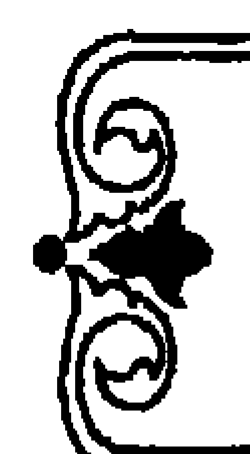
لعدنا حماة

لهذا البلد

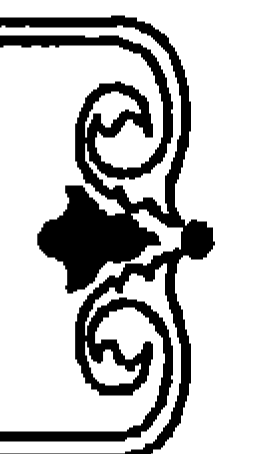
المدينة المنورة

أفريل 2005

ربيع الأول 1426



ألق ما عندك!



أفق أسود..

أسود..مربد

لا أحد يدنو

من أحد

وشتاتنا المتقادر

إيلاف شتوي

موغل في التوتر،

غيب في الغيب يمتد

وقلوب الإخوان

مضيغ من السارين تتقد

غلا حب الأقدمين

في الفتوحات

على منابر الجمعات

في سانحات الشعر

وفي الشطحات

أيها الرديء المرتد

بهتت فيك

ظلال الكدح

وأيام أسبوعك

تنتهي بأحد

تطوقك الأخشاب

والأنصاب والأنصاف

والإتحاف والقباب

أواني الجبس

تلاميذك

لا يعلمون من هم

ولا يعلمهم أحد

ألق ما عندك ثم تخلّ

إلى وطنك الـ مـ تّـ حـ د

أوقية الفكر منهم ومنك

لم تصنك

ولم تحْم الجسد

بصقة للذباب تتدلى

ما سلوة العائذ بالشمس

ويا هوميروس بما تتسلى

كنت على خلق

واليوم أجنة

التاريخ لم تتجل

تحلّ بما شئت

والآن تخلّ

الدّرس إملاء

لنصوص الحجّاج

وإرهاب الحلاّج

إسطوانة العلك تعاد

من عهد عاد لتعاد

من حدود البلاد

إلى حديد البلاد
وكلنا شعب الأجرة
للمزيد نستعد
لا أستحي مما
ليس منه بد
أيها المصطف
مع ألوف الأفّ
بلا أكفّ
ونعلاك ترابي
سوداني مستبد
واللغات المواخر
على لسانك
السقراطي اقتلت
وفوقها اعتلت
هل تعتقد
سيولد غاندي بالبلد
والراشدون إلى أغشية

الزنك يعودون

والقرار في قرار

في كبد

هل دنا أحد من أحد؟

هل عاد

لم يعد

امرأة العزيز تعبر

إلينا مع العابرين

وإذا عادت عدنا

إليها مع العائدين

وإذا ذهبت إلى الصين

لحقنا بها إلى الصين

نبتاع «فاغرة» الشبق

وأفاويه الجسد

وبضائع أنكى تشترينا

ووهج الماقما

الذي في قلبي

استنكف التجلّي

والمآرب التي في عصاي

بخور وبخار ودخان

ضيق كالعقد

حبّك أين أخفيه

وما فيه.. لو تدري..!

يتهمني الناس بالسواد

والحداد

والتلفاز لزوم

ما لا يلزم

من العناد

والصورة عتاد

وحين يقفل

الإرسال بالبيّنات

كالمزاد...

تأخذني عناوين

الأفلام والأغنيات:

«الطريق إلى إيلات»

«غيفارا مات»

وحماة «الحياة»

أفق أسود

أسود مربد

والدم الذي في

عظم فيلنا

أبرهي الزحف

كدم الحيض

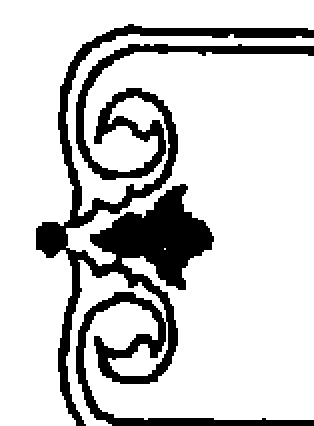
لا يحيى

والمغربي يكتنز

قطران فحولته

ليوم الأحد

تونس 27-2-1999



عائد... إليك...



ها إنني عائد منك

لأعود إليك

وعودي الذي أشعلت

ما زال يحترق

وشراعي الذي مزقت

قد ارتتق

وصوبك ماجت

ضرام القلق

ها إنني راسخ كاليقين

وأنيني جاثم

على قلبك

إن كنت في بيتي

أو في *أقبية الرومي*

أو في جنوب الجنوب

أو رفات في قبر النفق

أنت تملؤني

إن كنت تفرغني

وتعيدني إلى الرتق

حين تخلعني

وتعيد إلي الرشد

ووجوه الراشدين

وأنسى حاجتي *لهارون*

ويضيق صدري

ولساني ينطلق

كم مرة أطفأت

حريقي بالحريق

كم مرة حرّفت لي

المعالم والطريق

كم مرة حولت شربة

الماء إلى غريق

ووجه الشمس

إلى قطران صفيق

وغيبت عن وعيي

الجنوب والعيال

والرفيق

أنت الذي يبعد نفسه

عن المدار

ولا يداري

وينسى أن أرضنا الزرقاء

يطوقها الأفق

وقلوب المحبين فيها

مثل مياه البحار والأنهار

إذا هاجت

تتآلف وتتفق

أُذّن في المسجد لموعدنا

فأبيت وبدأت تختنق

ها إن جسد السلاح

عار بيتنا

هو الفصل الوحيد

إن التقينا

إما أثخنتنا في العنابر

وفي المعابر

أو ضربناك على البنان

وفي العنق

أنت المُطلّ على شفا

جرفك الهاري

بظهرك العاري

ومسامير الوطن

تسحب جفنيك

على غسيل المجازر

ولحم الشّرف الحنيذ

في فوهات الحدق:

هذا طيب الخمس

يهزأ منك

بثقب في القلب

وجرح غائر في العنق

وفي يده كافورية معتقة

هي الخمر حقا

ولك رفقة الخناس

والجمالات الصفر

و الصديد والعرق

وحذو النبي الذي

كم دعاك

ما دهاك؟

عثمان من نسج *عثمان*

يشعل مشحاذ السمل

لعينيك

ويثقل مطرقة الله

ليديك

هل نسيت كيف

ولّيتنا البولندي

يحرق سيماه التهجد

بأعقاب سجائره

و يخز في حسّ الحسّ

ويطعمنا الفأر حيّا

ويسقينا البصاق والعرق

لن تزول قدماك

ما دهاك؟

ليلة أم نهار مضى

على عهد الانتهاك

قربت الساعة

ودنا منّا الأفق

وزمجر دم الأولياء

ودنا منك الغرق

وفي دائرة الرّضا

غرسة *الزيتون*

فرحة بضوء زيتها:

طارق البلاد،

هل نسيت ابن زياد؟

يوغر صدر الحيّات

لتأخذ منك العلك

وأسودا لم تراها

فاغرة الأشداق

في كل الطرق

بشرى لك بما عملت

إربا للنار أنت

وللثأر مزق.

المهدية 7-9-1999



أستاذي

سيدي أنت مزنة الحب

في بيداء التعب

وأنا عشبة الإبعاد عطشى

وجوفي

سافر كاللهب

يا سيدي الولهان

بوجعي المفتوح

وأملي المضبي

على السفوح

وبناني المضروب

بالأصنام

وبالنصب

أشرعت لنا السفن

في حلكة الغيض

وعنق القناص من

وراء الجذوع

مشرئب

وأطلعتنا على مدائنك

المضاءة

خلف خيمات العرب

وركبنا كالحجيج

من كل زوج بهيج

كالأطفال الأشقياء

فرحين

بمن هب ودب

وتسامقنا مع الأشرعة

ونسينا أن السفين إليك

وتوكأنا عل قلبك

وتركناك غائما

في العُجب

يا معلمي المشحون

بطواحين القرون

ومخاض القرب

ماذا ترى في زمرة

الضائعين

في النساء وفي العلب

أملي المطعون

أم ساعة الدّون

تعبث بالأقلام وبالكتب

يا سيدي لماذا تقول

تعبت؟

هل أنا سبب ذاك

أم بذاك صرت

وجها للتعب

ونصف عمرك

قد مضى

وعمري الذي أشتهيه

قد ذهب

سيدي هذه السنون عجاف

ولا يغاث الناس هنا

ولا يعصرون العنب

فلا تمت

صوتك بالهتاف وبالخلاف

وبالخطب

لعلك باخع نفسك

على السلام

المغتصب

رغم مواويلي العجاف

وفكري الحرون

وما في الذاكرة

من عطالة

ومن عطب

سأحفظ مزنة

الحب ما استطعت

ومفردات الحث

كشربة الماء

في القرب

وتحبيرة رضاك

في دفتر التمارين

وفي الكتب

وتكبيرة الآذان

إن الخوف دب

لأني أعلم قبل

أبراج الاتصال

وأحياء اللجان

أن ليل المتاريس ولى

ونصل القصاص

انتصب

تطاوين – تونس

فيفري 1999



لا ينبت الحب في السلال



تتطاول الآمال

على حزم الضيق

في الجنوب

ووضوح الحق

ناصع

كالشهيد والنصال

وإرب السنديان

تتجندل كالصبايا

على التلال

والرايات الصفر

اختفت

من كيد الجاسوس

وراء الجبال

ولا يشبع الغريب

من شبعا

ولا يرتوي العشب

من دم الشعاب

وحزب الله

موغل في الجلال

كالهلال

ووجه المضرج باليقين

معفر بالزعفران

وتحت البزة الخضراء

لا الرمال رمال

ولا يصل الخيال

ومزارع النصر

تضيق على المحال

وعضة الشهر

دهر من الوطيس،

تموز القتال

ولد الرجال مرتان

والدرس صداح

أبلغ من المقال:

اثنان وعشرون علما

أسماءها كالطين

وذكورها تولغ

من قنال إلى قنال

لا يفهم الطرشان

من الجنب

أن الحب لا ينبت

في السلال

وطرد الكلاب من

الجزيرة

قريب المنال كالمحال.

عفيف – السعودية

2006-9-10



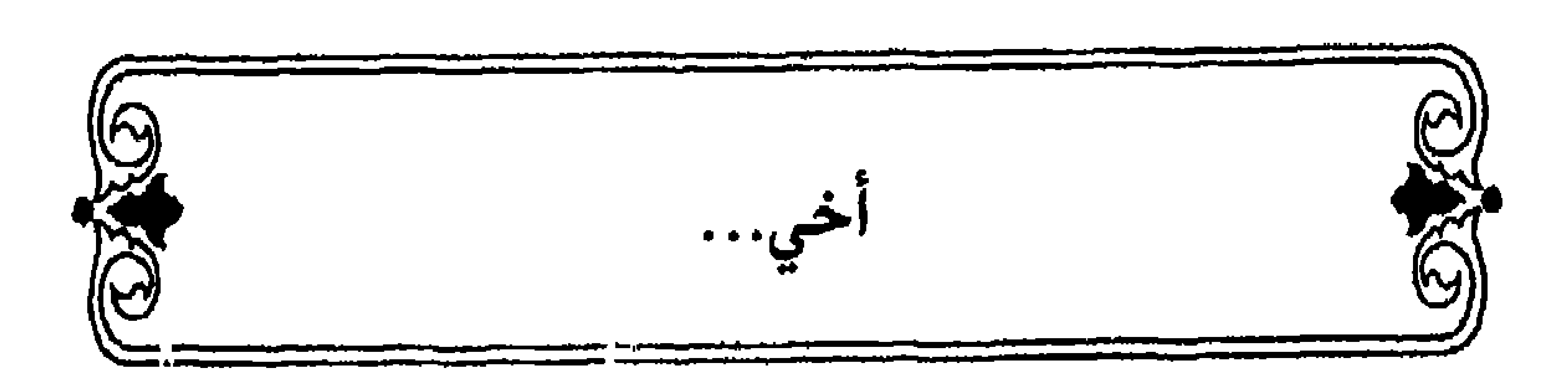
يا عاشق الترحال



يا عاشـق التّرحـال لله منتـصرا وتواقـاً إلى عنـاق الغـر مـن العـين
وماش في درب الشهيد بلا كفن وخلفك الدور والدولار والملايـين
في درب مـن سـطر لله ملحمـة مثل خطاب وسيّاف ونجل حطـين
فذي الميادين عطـشى لـدمائكم وأيم الله تنادي «رباه» ... إلى حين؟
فمـن للـصبيان يحمـي بـراءتهم ومـن للـصبايا يـرد كيـد غـسلين
شيوخ الـدين ديـست عمائمهـم ودور الطـين هـدت عـلى المـساكين
وروضة اللين جـذت طلائعهـا وقصور العـز تبكـي يـا سـلاطيني
هل يبقـى لنـا عـز كـي نباركـه إن ضـاع منـا التوحيـد بـاللين
وهل صح الوهم عندما ركبـوا سـلم الـذل المـاشي عـلى الهـون
وهل يصدق القول إذ زعمـوا: في صفنا الروس وأجناد من الـصين
وسـلاحنا يخـشاه مـن يحاربنـا يـدك حـصون العـدى دك إسـقين
وصدأ الحزن لو يعلو جرائدنا!! ولـو يبكـي الحديـد كـمّ المخـازين
ولو خلوا بين البارود و حاكمنا لساح فيهم كالـسيف عنـد صـفين
وراغ في مـن هـادوا في ولائهـم وران علـيهم الريـاء في الـدين
بنـو الإسـلام هبـوا إلى عـزتكم عرضـها كالـسماوات والأراضـين

وأعلى الفراديس نزل مقامكم — لا الأذن سمعت ولا مر على العين
السابقون مروا بطانا إلى خلدهم — وأنت متى تسوف الأمر إلى حين
لك العراق إن كنت على عجل — وإن كنت في سعة فهذي فلسطين
وإن أحببت الجزاء مضاعفة — فسؤلك مع الرامين في الفلبين
وإن همتك وراء العرش طامحة — فقصب السبق في الشيشان والصين
وللشهيد ربح أعلى مراتبه — رضاء دونه وهدة القبر والطين
زاده الله حب من أحبوا صحبته — وازدادوا أكيالا من العيون والعين
آمنت بالذكر حقا في صحائفه — آمنت بالنصر كأني عند حطين

عفيف – السعودية
الجمعة 19/5/ / 2006

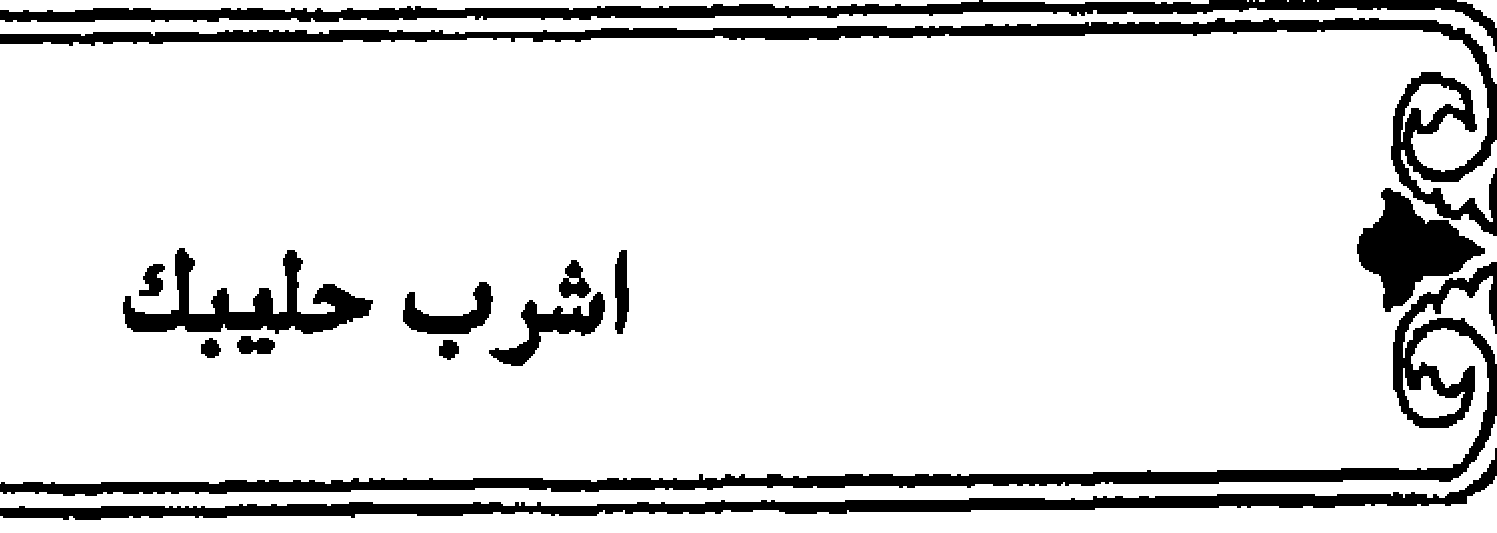


أخي...

أخـــي إننـــي في ذا الليــل مبتـئس ... مــالي ســوى الآمــال والجمــل
أداري جـــوى في القلـــب محتــدم ... وأذرف حينــا مــا فــاض مــن بلــل
أســتنزف الــذكرى بعــد الــذكرى ... ملتمسا قربــا إن كــان فيـه مـن أمـل
فهـل تنـصف الأيـام دهـرا قـضى ... بـــالبين ....والهجـــران والخلـــل
إننـــي في رأي العـــين مغتـــبط ... وعــن مبــاهج الــدنيا والله منفـصل
حـــين أراك في القبـــو ملتحفـــا ... ..أحزانك السود وما نلت من علـل
وحينـا تـصنع مـن الآيـات مدفئـة ... وتجـــنح للـــصمت راج ومبتهـــل
وطـــورا تنـــادي الأهـــل مرتجفـــا ... العقــل في تيــه والقلــب في وجــل
تــذكرهم تعــداد إســما مــع لقــب ... وتحــن إلــيهم بالأحــضان والقبــل
وطـورا للأصـحاب ترنـو مبتهجـا ... في فــسحة جــذلى تفـيض بالأمــل
وحـــين يزمجـــر الجـــلاد عربـــدة ... تعـــود إلى ضـــيق المكـــان تنتعـــل
وتلهيـك أحـزان العنـابر حـولكم ... وصـيحات اللـواتي هـن في وجـل
وتهـــون عليـــك الأرزاء التـــي ... نــاءت بهــا الجبــال الــشم والإبــل
في البـــال يـــوم كنـــا شرذمـــة ... نحــذر أعــين الواشــين في الجبــل
ونتخـــذ مـــن الـــشطآن ســـلوتنا ... في عمقهـــا الـــسر وبالـــسر نتـــصل
ونغـــوص في آيـــات الله تـــسلية ... تزكيــة للــنفس ممــا ران مــن زلــل
لنـــا في *ظـــلال* الـــذكر أطعمـــة ... أحـلى مـن لحـوم الطـير والعـسل

أخـــي لا تبتـئس فالأيـــام زائلـــة ولا الأشـــجان تبقـــى و لا الملـــل
ســترجع لا بــد للأقــوام متتــصرا في وجهــك النــور والقلــب محتفــل
واحكـــم إذاك في مـــن ســـاموك مظلمة وأنخ جنـاح الحـب بالعـدل
وأعـــــل في أرض الله رايتـــــه وادع إلى الحـق مـن غـير مـا كلـل
ســنعيد كتائــب التوحيــد شــامخة أسها الذكر والـصالحات مـن عمـل
ونمــشط أرضـنا البكـر مـن عـوج وأنصاف الذكور والـداعين للجـدل
ونفـتح مـداخلها الخـضراء مكرمـة للمبعـدين نفيـا وإقـصاء بـلا أجـل
ذكـر الله بـين النـاس صـار مثلبـة والدين عن كل شأن للناس منفـصل
و بيــوت الله لــو فــضت مــدامعها غاصت بها الأرض والأرجاء والجبل
مـــسجدنا أرض الله بـــها رحبـــت ومحرابهـا يمـضي حيـثما كنـا نرتحـل
أخـــي إننـــي في ذا الـــضيق متـــسع بـها في الخلـد ومـا في البـال يعتمـل
أرقب اللقيا بكم وبالصحب معتمدا عـلى الله والـصبر الجميـل والأمـل
فالأيـــام بـــين النـــاس لابـــد دائلـــة والنصر لو تدري مكتوبـا في الجمـل

وادي باجة الشمالية – المهدية
نوفمبر 1997



اشرب حليبك

هذه القصيدة كتبت في شأن رجل من نجد كـان دائـما يحدثنا عن إبله التي بلغ عددها الثمانين وكثـرة حليبهـا وجودته فطلبنا منه أن يـسقينا شـيئا مـن ذاك الحليـب وبقينا نراوده قرابة السنتين فما نلنا منه إلا الوعيد رغـم أننا كنا نراه كل يوم:

خــلا شراب الهــون مــن كــل عافيــة

ولم يبـق لنـا إلا حليـب «البعـارين»

والنــوق تمــلّ المُكــث بمرابــضها

ولو تدري ما جابت نجـد الأراضـين

ولـو حلـوا العُقـالات مـن رَكائبهـا

هبـت مثـل الهـلالي حنينـا للزيـاتين

ولـذَكَرنا عبـق الـذلول التـي أُمـرت

ولأخذت من القيروان كـل القـرابين

تحبنــا بــيض المغــاتير وصــغائرها

وترنــوا لمــضاربنا ســود المجــاهين

والجمالات الصفر تحن لنخلتنا

ويشتاق لطلعتها كثيب من بوادينا

قوم هم الشّيم الشُّم ليست لغيرهُمُ

ولو قيل عنهم أخلاط من مَهاجين

وما نجدُ غير الرمث ملتفا بتريته

وطلح شريد يرنو للزهر والبساتين

وسود الغرابيب جرداء بذوائبها

وسافيات من الريح تهب بالثعابين

فأين عبق الدخول وسقط حومله

والبطولات وأين يا صاح النياشين

ارتحل العز ولم يبق غير مرسمه

وغادر الفرسان وطيس الميادين

اشرب حليبك واسق كل من ظمئوا

ولا تعطني كأسا، عليَّ الميامين

كأس الكريم شربناها وإن عُدمت

وكأس من دونه طعن بالسّكاكين

لـبن الأتـان مـن أيـدي مـن شـبعوا

أشهى مـن كـوب مـن نـوق الثمانـين

لـه الحمـد شربناهـا مـن حجازيـة

وزادهـا طيبـا طيـبٌ في «الـسوادين»

فـؤاد العزيـز غنـي عـن تفـضلهم

وهامـة الفـذ لا تحنـو «للمـصارين»

قول الرسول مصدوق ولست أنكـره

في النـوق آيـات جلـت عـن معانينـا

كـل الـسوائل أخبـار في طـب رحمتـه

وحليـب النـوق إحـدى العنـاوين

لئن خـلا الأعـراب مـن كـل مكرمـة

هـل تبقـى المكـارم في «البعـارين»؟

الزعفـران لا ينبـت بطـين محرقـة

ولا يـورق الريحـان في البرائـين.

عفيف – السعودية

2006-5-10

الفهرس

كيف تنتصر...

هكذا يأخذك المعز بن مفتاح في رحلة قول هي الدمار بعينها، يحرقك فيها مرات ومرات، يذهب بكل أمانك واطمئنانك الذي صنعت من وحي أوهامك. يصارحك: لا أمل إلا أن تنفجر، ويحذرك: انتهى الشعر، انتهى المدح والغزل، انتهت أيام القريض والتغني بطويلة مهوى الجيد... لم يبق شيء إلا الدجال، إله جديد قديم صنعه السامري مرة، ويعيدون صناعته اليوم في اليوم ألف مرة ومرة. فماذا عساك تصنع إلا أن تسمع وأنت تحترق، فلعل حريقك أن يكون قربانا، وانفجارك أن يشفع لك عند الإله العظيم فينفخ فيك من جديد من روحه القديم. وللختام أقول إنه ديوان اللحظة، صنعته دماء تتلظى، وصاغه طالب ثأر مصر ّ على أن يأخذ بثأره.





مكتبة حسن العصرية
للطباعة والنشر والتوزيع

كورنيش المزرعة - مقابل ثكنة الحلو - بناية الحسن سنتر، بلوك(2)، ط4 - بيروت - لبنان
تلفاكس: 00961 1 306951 - 00961 7 920452 - خليوي: 00961 3 790520 - ص.ب.: 6501 - 14
E-mail: library.hasansaad@hotmail.com